# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب تخصيص هذا الباب فخصصناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على محرريه فنحن برآء منه كل البراءة ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وتراقي في الادراج وعدم ما يأتي [illegible] المناظر والتحبير مشتقان من اصل واحد فمناظرك تضحكك (٢) انما الغرض من المناظرة الخوض الى الحقائق فاذا كان كاشف الغلاط غير عظيم كان المعترف بالغلط اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ فالمقالات الوافية مع الايجاز تستقر على القلوب

## ذكرى الطفولة

سلام على صفو الحياة سلامُ ... فلم يبقَ الاّ ان يحل حمامُ
سلام على عهد تقضى وما انقضت ... اواصر قربى بينهُ وذمامُ
تذكرتهُ ذكرى الغريب لداره ... وقد حان من دون المزار مقامُ
وما نفع المحزون ذكراهُ ما مضى ... ولكنها في النائبات قوامُ
وان اذكار الصفو صفو لاهلهِ ... وان شبت منهُ في الضلوع ضرامُ
فنعما من الدنيا بماضي نعيمها ... وابن الليالي والزمان عرامُ
لقد اخلقت ايدي الحوادث جدتي ... وقد فات لهو في الصبا وغرامُ
واصبحت كالدوح العزيز لحاؤهُ ... ولكنهُ دون الثماء رمامُ

***

سلام : وهل يغني المشوق سلام ... على زمن كالبرق حين يشامُ
فكم ليَ فيهِ من مراح ومن متى ... وساعات لهو كلهنّ وسامُ
وكم طاب لي فيهِ رقاد ويقظة ... وكم لذّ لي فيهِ هوى ومرامُ
وكم ليَ فيهِ من صحاب تألفت ... قلوباً حدتها السنّ فهي توّامُ
سعياً فقدناهُ فبتّ لفقدهِ ... كأنّ غدونا واخجيهِ مقامُ
وهل كان الاّ طرفة حنّ بعدها ... على القلب من هذي الحياة سآمُ
سآمٌ وهمٌّ دائبٌ ونوائبٌ ... اذا ما اتى عد عليهِ وعامُ

لقد كنت فيه احسب العيش خالداً وان قبور العالمين نيامُ
وأن ليس في الدنيا شقاء ومحنة وان ليس فيها فرقة وخصامُ
وأني لا سعيٌ عليَّ ومطلب وان ليس حلٌّ للورى وحرامُ
وان الفتى في الكون سلطان كونه وليس عليهِ في الوجود امامُ
وان ابي مالٌ وحولٌ وعزمةٌ وسيفٌ على هام الخطوب حسامُ
فاخلف حسباني الزمانُ وصرفهُ وآمال عيش في الحياة جسامُ
وأبصرتُ حولي الكون كالروض كلما انار فما للزاهرات دوامُ
والفيت ان الناس رهن مشيئةٍ تساق بها في ظلمة وتسامُ
واني لا شيءٌ واني هالك واني رغام في الثرى ورجامُ

***

جهلنا على الايام في الكون ما الذي يراد بنا من عيشنا ويرامُ
حياة على الاوهام تأتي وتنطوي تباعاً تباعاً والانام انام
لقد كان نوماً ذلك العهد وانقضى وما العمر الاَّ يقظة ومنامُ
كأني رضيع والطفولة مرضع وقد حال من دون الرضاع فطامُ
فها انا لا طيب الحياة يروقني ولا يطيّبني قينة ومدامُ
كأني ما كنت الوغيد شبابهُ ولا كنت ألهو والفؤاد غلامُ
عليك سلام الله عهدَ طفولتي لَذِكْرَاكَ يا عهد السلام سلامُ

اسكندرية زكريا ابراهيم

---

## نفوس العظماء

(١) ثبات الغرائز (٢) تأثير الوراثة والوسط (٣) تأثير الطبيعة
(٤) تأثير الفرد على المجموع (٥) سرُّ العظمة

وجدت صروف الدهر لا شيءَ غيرها تغيّر من احوالنا فتحولُ
ولو يستطيع المرء تغيير ما بهِ لما كان منا نابهٌ وخمولُ
فكل امرئ يسعى الى الخير جهدهُ ولكنَّ مجهود الضئيل ضئيلُ
فلا تطلبنَّ من ثائر النفس هدأةً وبين حنايا الصدر منهُ صؤولُ
ولا تطلبنَّ من خامل النفس ثورةً فان نتاج العمر منهُ خمولُ

طبائع فيها ركّبت وغرائز شتى جبال صعبة وسهول
فان غيرت تلك الطباعَ حوادثٌ فانّ الجبال الراسيات تزول
كما يفصل الزلزال ارضاً متيعةً فيجرى خضمٌ بينها ويصولُ
وان غيرت بعض النفوس صفاتها فلماء في صلد الصخور فعول

***

هي النفس مثل الوجه يُورث حسنها فاكثر ابناء القبيل شكول
وقد يذهب الحسنَ الفتى بخطيئة ولكنها طبع لديهِ دخيل
أفادتهُ اياهُ طبائع غيرهِ كما ينقل العدوى اليك عليل
كما علّم الاطفالَ ألسن قومهم يُعلّم كلٌّ ما يرى ويقول
وللوسط الموبوء عدوى تعمهُ وداء النفوس الخامدات اكول

***

وفيك من الارض التي انت ساكنٌ طبائع منها مزدرًى وجليل
ففي نفس سكان البوادي جدوبة ومأوى لوحشي الصفات وبيل
وفي نفس سكان الجبال مناعة وانفس سكان السهول سهول
من الناس ناس لا تثور طباعهم فجرمُ طول الحياة بليل
لغيرهمِ منهم ثمارٌ شهية وظل على مر القرون ظليل
هل المرء الاّ قطعة من بلادهِ تحرّك في ارجائها وتجول
من التبت نبت الارض والماء مائها جسوم ومن تلك الجسوم عقول
وعقل الفتى من زادهِ وشرابهِ وما قد حباهُ والد وخليل
فوا أسفا للنفس نرجو صلاحها وليس الى وجه الصلاح سبيل

***

هي النفس بنت الارض وهي كأمها بغيرها ما يتّقى ويهولُ
وليس لها فيهِ اختيار وانما تعول بهِ الايام حيث تعولُ
اذا بلغت نفس العظيم جنونها يصول بسيف مصلت ويغول
بسيف من الارزاء أوحدُ صارم لهُ كل يوم في الانام قتيل
فان عروق الناس جفت دماؤها نيا ليتها فوق التراب تسيلُ
وشر دم ما ثار سيئ عروقهِ فذلك في جسم الوجود فضول

وليست حياةً ما اريقت دماؤها ولكن غباءً فادح وخمول
وما ظلم السفّاح قومًا بقتلهم بل الظلم ان تحيا وانت ذليل
فكم بطل احيا عصوراً كثيرةً فلا تخدع إما شكاهُ قبيل
وتكبر آثار العظيم وفعلهُ اذا ما مضى جيل عليهِ وجيل
ولكنهُ احسان لا معتمد فوا عجبًا ان جاد وهو بخيل
وكم جاهل بالامر يأتيهِ سكرهًا ويفعل ما لا ينبغي ويقول
كذلك افعال الطبيعة كلها تروع اذا شاهدتها وتهول
من الماء والترب الذي انت واطئ ثمارٌ وازهار لنا وبقول
ارى شجراً غضَّ النهار يظلني فلي منهُ زاد شائق ومقيل
سقاهُ شعاع الشمس ماء حياتهِ وجاد عليهِ المزن وهو همول
عظائم ما للكون فيها ارادة وفعل وما غير الزمان فعول

***

كذاك يساق المرء للمجد مكرهًا عليهِ كما تجني الخمار شمول
وليست ثمار الكرم تفعل فعلها وما الخمر الاَّ الكرم حين يحول
وما ينبغي في ذروة المجد راسخ فلن يرتوي للنابغين غليل
ولكنهُ شوقٌ اليهِ يقودهُ لهُ سائق من شجوهِ ودليل
ولكنهُ كالدوح تنمو فروعهُ وتنمو جذور في الثرى واصول
وليس عجيبًا ان يرى الناس نابغًا فيعروهمُ عما يقول ذهول
رأوا منهمُ فيهِ مشابه جمة فظنوا بان العالمين شكول
اقد صدقوا فالناس في الشكل اخوة وليس لخطب النابغين مثيل
وما ريع انسان فظل فؤادهُ جليدًا فغير الآدمي حمول

***

ارى كل ارض قام فيها نوابغ فتأثيرها عند الخطوب يزول
ارى كل قوم قام فيهم نوابغ فتأثيرهم في النابغين قليل
فلا تزهدن في مهجة طال غبنها ولا تيأسن من ان يعز ذليل
فان معاباً يمثري النفس رائعٌ بايرادها ماء العلاء كفيل

اسكندرية عبد اللطيف النشار